٢ – الوداع لمبدأ نيكسون

كان واضحا بالنسبة للولايات المتحدة أن سقوط نظام الشاه في ايران لا يعني، فقط، فقدان صديق هام في المنطقة، بل يعني، قبل أي شيء آخر، فقدان القوة المحلية الأولى، التي تقوم بدور الشرطي في منطقة الخليج. وقد عبر تقرير جاكسون، بوضوح، عن الدور الذي كانت ايران، في عهد الشاه، مطالبة بأن تقوم به في المنطقة(٦). وعندما قامت الثورة الايرانية، وُجدت فئات في الادارة الاميركية، مكوَّنة خصوصا من بعض العاملين في وزارة الخارجية، نظرت الى هذه الثورة بوصفها مشكلة إيرانية داخلية. في حين كان زبيغنيو بريجنسكي مهتما، بشكل خاص، بآثار فقدان نظام الشاه من وجهة النظر «الجيو – استراتيجية»: أي آثار فقدانه على أمن منطقة الخليج ككل، وبالتالي، آثاره على وضع وموقع الاتحاد السوفياتي في المنطقة(٧).

وظهر صراع داخل الادارة الأميركية، بعد نجاح الثورة الايرانية، حول طبيعة الاستراتيجية الأميركية القادمة في منطقة الخليج. وكان هناك خياران أساسيان أمام الادارة الأميركية: إما الاستمرار في الاعتماد والتركيز على حلفاء محليين أقوياء، على أساس منطق «مبدأ نيكسون»، مما يعني بالتالي مدّ هؤلاء الحلفاء بأسلحة متطورة وبكميات ضخمة؛ وإما اتباع استراتيجية جديدة، تعتمد بشكل أساسي، على القوة العسكرية الاميركية المباشرة (أساطيل، قواعد عسكرية، شبكات رادار، وفرق مشاة البحرية عند الحاجة)، مع دعم ومساعدة أكبر عدد ممكن من الاطراف المحلية، ولكن تحت قيادة و«زعامة» اميركية.

وفي عملية البحث عن بديل لايران في المنطقة رشح بعض الخبراء دولاً محلية أخرى للقيام بدور ايران في المستقبل. ومن أبرز الدول التي رُشحت في أول الأمر: المملكة العربية السعودية وتركيا ومصر. ولكن، صُرف النظر فيما بعد عن إمكانية لعب أي منهم دور «الشرطي» في المنطقة، وللأسباب الأساسية التالية: جيش السعودية ليس قوياً الى الدرجة المطلوبة؛ مصر تعاني من مشاكل إقتصادية هامة؛ وتركيا ما زالت «رجل أوروبا المريض» وتعاني من مشكلة إقتصادية قد تدفعها الى الافلاس(٨).

وكما بيّنا في دراسة سابقة(٩)، فان نتيجة الصراع داخل الادارة الاميركية جاءت لصالح التيار، الذي يطالب بتدخل عسكري أميركي مباشر. وانعكس ذلك في القرارات التي اتخذتها لجنة مراجعة السياسة الخارجية، التي ضمت مسؤولين على المستوى الوزاري في ادارة كارتر في ٢١ و٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٧٩، والتي عبرت عن الشكل الأوّلي لمبدأ كارتر. هذه القرارات طالبت بـ:

١ – الاسراع في تجهيز قوات التدخل السريع.

٢ – انشاء قيادة عسكرية خاصة بمنطقة الشرق الأوسط.

٣ – الحفاظ على تواجد بحري دائم في منطقة بحر العرب وشمال غرب المحيط الهندي.